مطبوعات جديدة

في الشؤون الشرقية

JACQUES EDDÉ, Géographie Liban-Syrie, 5 édition. 1 vol. in 8°, 204 pp., 9 Cartes hors-texte et nombreuses Figures. Beyrouth, Imprimerie Catholique, 1941.

جغرافية لبنان وسورية

اشار الاستاذ فؤاد افرام البستاني ، في محاضرته الموفقة اثناء الاسبوع الاجتماعي المنعقد في بيروت (ايار ١٩٤١) ، الى فوضى الكتب المدرسية في لبنان. فان التلميذ يتيه في سني دراسته بين كتب تاريخ وجغرافية فرنسة وسائر البلدان الاجنبية ، ولا يقع على جغرافية « محلية » بالفرنسية الّا ليقال له ان بيروت « مرفأ سوري » ، او ان لبنان جزء من قطر مجاور ، كما اعلمنا منذ سنة واحدة تأليف حديث تؤيده علناً بعض الهيئات الرسمية. وقد انتبه جاك اده لهذا الخلل فاراد ان يزيله في الطبعة الخامسة لكتابه « جغرافية لبنان وسورية » الذي حدثنا عنه قراء « المشرق » منذ سنوات . أمّا اليوم فان المؤلف اعاد النظر في مجمل الكتاب وتقاسيمه وابرزه في حلة جديدة حافلة بمعالم الفن والعلم والوطنية.

تقسم الطبعة الجديدة الى اربعة اجزاء كبرى : لبنان ، سورية ، المصالح المشتركة بين لبنان وسورية ، الشرق الادنى. وفي كل من الجزئين الاولين درس مفصّل عن البلاد التي يختصّ بها الجزء: الطبيعة والسياسة والاقتصاد ؛ امّا الجزء الثالث الخاص بالمصالح المشتركة فيدور على التجارة وخطط المواصلات. وفي الجزء الاخير نبذة مختصرة عن سائر البلدان الشرق الادنى : سنجق الاسكندرون ، فلسطين ، جزيرة العرب . ان هذا التقسيم يبرز اولا الطبعة الجديدة عمّا تقدمها ويعطي فكرةً عن حسن ترتيبها .

اما المعلومات والاوصاف الواردة فيها ، فان غايتها واحدة : تعريف لبنان وما احاط به من البلدان الى الصغار والكبار. وقد توفق المؤلف في بلوغ غايته لأنه عرف ان يأتي بهذه المعلومات وهذه الاوصاف عن اصدق المصادر ، فلجأ في الفصول الخاصة ، الى المؤلفين او الاختصاصيين الثقات ، فنال معاضدة الاستاذ جوزف نجار — مدير مصلحة المياه سابقاً ، والاستاذ في معهد الهندسة ، ووزير المالية حالاً — في بحثه عن مياه لبنان وطرق الاستفادة من قواتها ، واستحصل على ادق الجداول والتفاصيل عن مناخ لبنان وسورية والاقطار في البلدين من مرصد كساره ، واعطى ارقاماً في المساحة مأخوذة عن دروس الدائرة الخاصة بهذه المصلحة . وصف جاك اده لبنان وسورية على ضوء هذه المصادر في لغة فرنسية سهلة ورصينة ، وقرّب الوصف الى ذهن القراء بالصوَر الشمسية العديدة والخرائط الملوّنة .

وهي في اكثرها حديثة لم تنشر قبل اليوم .

واذا ذكرنا ان الصورة والخارطة تعلمان التلميذ خير علم خصوصاً في الجغرافية ، ادركنا قيمة الجغرافية الجديدة وتوفيق مؤلفها بها .

ولا يسع القارئ ، عندما يطلع على الكتاب المذكور ، الّا ان يقرّ ان لا شبيه له بين التآليف الموضوعة حتى الآن في جغرافية الشرق ولا سيما جغرافية لبنان .

فخليقٌ بالحكومة اللبنانية الموقرة ، ان توصي المدارس باتخاذ هذا المؤلّف لتعليم تلاميذها فقد اقترن فيه العلم الصحيح بحب لبنان.

نجيب الدحداح

الوعي القومي

بقلم قسطنطين زريق

منشورات دار المكشوف ، بيروت ، ١٩٣٩ — ٢٤٠ صفحة متوسطة

يلاحظ الاستاذ قسطنطين زريق الفوضى الفكرية السائدة عند زعماء العاملين في حقل الوحدة العربية ، وعدم اكتراث الجماهير العربية لعقيدة تسير عليها نحو هدفها القومي ، والازمة الروحية المستحكمة بهذه الجماهير والمفرقة بين الاقطار والاحزاب العربية . ويقرر من جهة ثانية « ان ما من نهضة قومية تحررية قامت في العالم الّا وسبقتها او لازمتها نهضة فكرية مهدت لها الطريق » . فيأخذ على نفسه ، وهو العربي الصميم ، ان يلقّن الرأي العام العربي مبادئ عامة في القومية والجنس ، والتربية ، ودور المرأة الاجتماعي ، وحاجة العرب الى الادب التوجيهي ، الى غير ذلك من المواضيع المطروقة في فصول متنوّعة توّحد بينها غاية المؤلف وهي ان ترتفع العاطفة القومية العربية الى حيز العقل فتصبح « شعوراً يدعمه الفكر ، او بالاحرى فكراً يذكيه الشعور ، وتسري في جوانب النفس كلها ، فتملأها « وعياً قومياً » (ص ٢٢) . وفي كل من هذه الفصول افكار ناضجة وآراء مصيبة في المسائل الاجتماعية يستفيد القراء من الاطلاع عليها .

وقد خصّ المؤلف احد ابحاثه بالقومية والجنس — « على هامش الدعوة الى الفنيقية في لبنان » — فانتقد بكل صواب قول المغالين الذين ينسبون ابناء لبنان الى فئة دون الأخر من الجماعات التي سكنت بلادنا ، وقال : « ان كلا الفنيقيين والعرب لم يحافظوا بعد ان نزلوا هذه البلاد على النقاوة الجنسية النسبية التي كانت لهم . . . بل امتزجوا بالسكان السابقين امتزاجاً عظيماً اختلط به دمهم وجنسهم ، ولم يعد ممكناً ان نتحدث عنهم كوحدات جنسية ، بل كوحدات سياسية ، او اجتماعية ، او ثقافية فحسب » (ص ٩٢) ، وفي الصفحة التالية « لننظر الى اللغة ، والثقافة ، والعادات ، والذكريات التاريخية ، والمصلحة الحاضرة والمستقبلة » . ثم يوصي مواطنيه بان يهتموا بمستقبلهم ومصلحتهم فيه ، اكثر مما يهتمون بماضيهم ويبلون دمهم .

فوافق المؤلف كل الموافقة على هذه النظريات . غير ان الامر ينتهي به الى نتيجة متطرفة لم نكن ننتظرها لما عهدنا في المقدمات من الاعتدال ، فيقول : « ليس يخامرني شك في انه . . . لو بذل اصحاب العقائد القومية للتفكير القومي ما يتطلبه من تجرد واخلاص . . . لوجد اصحاب الفكرة الفنيقية انه ليس هناك ما يمنع — بل هناك ما يفرض — ان يذيبوا فكرتهم في الفكرة العربية الجامعة : هذه الفكرة التي تقوم لا على الجنس ، بل على الوحدة في اللغة ، والثقافة ، والجهاد الماضي ، والمصلحة الحاضرة ، والآمال المشرقة الى الامام » (ص ٩٥). نستغرب هذه النتيجة لما ذكرنا من اقوال المؤلف السابقة ولا سيما لما ورد في الصفحة ١٤١ : « كل من لا ماضي له لا حاضر له ولا مستقبل . والامة التي لا تعنى بروحها لا يمكنها ان تحيا » . ويعلم الاستاذ زريق ان للبنانيين قابلية مشهورة لتعلم اللغات المختلفة ولاقتباس الثقافة الغربية ، تلك الثقافة المسيطرة على الاطلاق في ربوعنا والتي كانت اصلاً للدعوة الفنيقية في لبنان . ويقرّ ان ماضينا لم يتنفّ دائماً وفكرة القومية العربية (فيدعو الى نسيان الماضي) . فهل نخنق هذه القابلية ، وننكر تاريخنا ، ونسلخ انفسنا من كتلة المتوسط الابيض — واليها ننسب جغرافياً وروحياً — لنذيب شخصيتنا الخاصة في القومية العربية الموحّدة ؟

يطلب المؤلف منا ان ننظر الى مصلحتنا في المستقبل ، فنشاركه الرأي بفائدة الائتلاف بين البلدان العربية . ويطلب منا ان ننسى ماضينا وميزاتنا ، ولكن أوَ ليس هو القائل : « الامة التي لا تعنى بروحها لا يمكنها ان تحيا » ؟ ولا شك ان لكل من الاقطار العربية ، كما للبنان ماضياً وميزات ثقافية واجتماعية وطبيعية يختلف بها عن جيرانه . فلا يصحّ ان ننسب الاختلافات القائمة بين هذه الاقطار الى الازمة الروحية فقط . انما علينا ان نعترف بهذه الفوارق ، ونحترم ارادة كل قطر في المحافظة على تراثه الخاص ، وهو رأي الدكتور طه حسين في الوحدة العربية اذ قال عنها : « لا تنفع ولا تفيد الّا اذا احتفظت بالقوميات والشخصيات الوطنية والحريات الكاملة لاعضائها والسيادة التامة في حياتها الداخلية والخارجية ، وقامت على الحلف الذي لا يفني امة في امة ولا يخضع شعباً لشعب ، وانما يمكن

الامم من ان تتعاون على اساس ما يكون بين الانداد من المساواة » .

يذكر المؤلف هذا الرأي للتنديد به (ص ١١) . ولكن يجدر بنا ان نقف عند نظرية الدكتور طه حسين ، وهي قد تدلنا على الطريقة المثلى للتأليف بين الشعوب العربية اللغة : وهو ايجاد نوع من الحلف يعمل على التعاون الاقتصادي والسياسي والثقافي بين الاقطار العربية ، على ان يزداد هذا التعاون قوة وشمولاً بالتدريج فلا نذيب فكرة في اخرى ، بل نجتهد في الترفيق بين الفكرة الوطنية الخاصة وفكرة الائتلاف . لا سيما وقد علمتنا حوادث اوروبة الاخيرة ان الوحدة التي تتجاهل ما يكون بين اعضائها من الفوارق تلبث مزعزعة الاركان فتنهار حالما تهب العاصفة الاولى .

نجيب الدحداح

مباحث عربية

تأليف بشر فارس

مطبعة المعارف بمصر ١٩٣٩

هذا الكتاب توطئة لرسالة اكبر حجماً واخطر قدراً لا تزال تحت المراجعة والتدقيق سيظهر بها المؤلف على الناس قريباً — ان لم يكن قد فعل .

ان امرَين يسترعيان الاهتمام في الكتاب: محتوياته والمنهج . اما المحتويات فهي بضع محاولات وجيزة : منها لغوية ترمي الى استخلاص معاني بعض الالفاظ من النصوص التي وردت فيها ، وبيان تسلسلها وتشعبها ، كالمروءة والشرف ومكارم الاخلاق . . . ؛ ومنها اجتماعية للتحقق في امرها من قيمة بعض الاراء فيها كالتفرد والتماسك عند العرب ، والبناء الاجتماعي عند العرب . اضف الى ذلك نبذة عن مُسلمي فنلندة . واكثر هذه المباحث كان قد نُشر في لغات اوروبية .

ثم يلجأ المؤلف الى الاجتهاد لاستحداث كلمات تؤدي معاني عصرية جديدة . فلقد يجد القارئ منها هنا بعض عشرات الكلمات المستحدثة اكثرها مُستاغ

مقبول . كالسرد والأخذ والمساوقة والتفرد والتماسك الخ . . . tableau, appendice, accompagnement, individualisme, solidarité.

اما المنهج — وهو الاهم بلا ريب في نظر المؤلف اذ نراه يهدي هذه المباحث الى « انبعاث الروح العلمي الخالص في مصر والشرق العربي » — فهو المنهج العلمي المحض الذي يعتمد « على المشاهدة قبل الفرض ، والتحقيق دون التخيل ، والموضوعية دون الذاتية ، واقامة الدليل دون القناعة بالمقبولات والمسلّمات ، ثم الذهاب من المركّب الى البسيط ومن الخاص الى العام ، مع تسليط النقد النافذ . . . » وهذا امر جديد عن كتبة العربية نرحب به ، ونرى المؤلف جديراً ان يبرز فيه . ويكفل له النجاح فيه اطلاعه على مذاهب العلماء الاوروبيين واعتقاده بصحة المنهج الموضوعي .

غير انا لا نخفي انا نخشى عليه المغالاة والسقوط في التطرف المذموم الذي سقط فيه الغربيون فيذهب في ذلك ابعد منهم . فان في هذا المنهج قشراً ولبّاً ، والجمع القصد بين الاثنين امر على جانب من الدقة . فنأخذ على المؤلف بعض الاغراق في التفاصيل والاكثار من جمع الشواهد حيث لا يفيد التفصيل والاكثار شيئاً سوى اثارة الملل في نفس القارئ . ثم نرى بالمؤلف عن الافراط في الاعتداد بالمحسوسات والملموسات فانه لا تزال للعقل اهمية كبرى في تأويل الشواهد الموضوعية مهما كثرت . فاذا ما اعار هذه النقطة الاخيرة الاهتمام الذي يليق بها ، خفّف من حدة المهاجمة عندما يتصدى لمن خالفه في الرأي واستبغ على المنهج العلمي الهدوء والبرودة المبتغاة . الا انا نثني على الاسلوب العربي الواضح الفصيح الذي تُقبل عليه النفس بانشراح رغم تجرده عن كل تزويق .

ي . ع .

على هامش التاريخ المصري القديم

تأليف عبد القادر حمزه باشا

المجلد الاول – ٣٤٠ ص. كبيرة – ٢٥ صورة و٣٢ لوحة منها ٦ ملونة . مطبعة دار الكتب المصرية ١٩٤٠ – الثمن ٣٠ قرشاً مصرياً

يقصّ علينا المؤلف في مقدمة الكتاب كيف اتى على وضعه ، بعد ان كان لا يبالي الكثيرون من مواطنيه بتاريخ مصر القديم وآثارها. زار الاقصر وطيبة فانكشف له الستار عن مجد الفراعنة اسلافه ، فانكبّ على درسه خجولاً لجهله تاريخ بلاده ، بينما يرى الأجانب يتسابقون الى مصر ويقفون حياتهم على كشف اسرار هذا التاريخ ثم اعتذر المؤلف عن سرده للقراء قصته هذه بقوله :

وقد قصصت قصتي هذه في انسيابي الى التاريخ المصري القديم لاني اعرف أن شيئاً منها يوشك ان يكون صورة لما ينشأ عليه – مع الأسف – جميع المصريين. فهم يجهلون هذا التاريخ لانهم لم يقرأوا منه وقت تحصيلهم العلم غير اشياء ضئيلة مبهمة ، وهم بعد وقت التحصيل لا يجدون في هذا التاريخ مؤلفات عربية تجذبهم اليه ، وتسد النقص الذي اعترى تربيتهم الاولى فيه . وهكذا ينشأ المتعلمون منا وكل الذين يعرفونه عن تاريخ مصر القديم لا يزيد في مجموعه على ما يعرفونه عن اليابان في آسيا أو عن كندا في اميركة . وقد يعرفون عن انكلترة أو عن فرنسة في ماضيها وحاضرها اكثر مما يعرفونه عن مصر . وبهذا تنقطع الصلة بين مصر القديمة ومصر الحديثة ، ويمتنع علينا ان نأخذ عن أمسنا ليومنا وغدنا ، والانسان الذي يعيش منقطع الصلة بامسه كالنبات الغريب ينمو ثم يموت وكأنه لم يوجد .

والآراء متفقة على ان التاريخ أعظم مهذب للأفراد والشعوب . فاذا كان هذا التاريخ تاريخ مجد لم يسبقه مجد امة اخرى ، فهو لابناء هذا المجد أعظم محيٍ الشعور بالعزة القومية ، وأقوى ملقن للفضائل الوطنية والاجتماعية . ولعل هذا هو بعينه الذي دفع بالانكليز ، حينما كانوا مسيطرين على التعليم ، الى ان يخرجوا منه تاريخ مصر القديم ، أو بعبارة ادق إلى ان يجعلوه فيه شبحاً بغير روح . ولكن هذه السيطرة وقعت منذ سنين ، وصار لنا أن نضع كما نشاء مناهج التعليم ، فحقاً انه لتقصير منا أننا لم نعن بعد عناية جدية بسد هذا النقص المعيب .

ثم اردف :

إن الناشئ في انكلترة أو في فرنسة أو في المانية أو في غيرها من البلاد الراقية ينشئ وتاريخ بلاده يسايره في كل سنة من سني تعليمه . فلا يكاد يغادر مقاعد الدرس حتى تكون

نفسه قد انطبعت بطابع ما في هذا التاريخ من عظمة وجمال . ومن هذا الانطباع يتولد حب خاص للوطن ، وتتولد رغبة في محاكاة أبطاله ، وينمو تبعاً لذلك الشعور بالقومية وتتربى أو تقوى فضائل الاقدام وسمو النفس ومجالدة المخاطر والميل إلى طيب الاحدوثة . ومن عجيب أمر التاريخ انه يولد هذه الفضائل كلها سواء كان تاريخ مجد وسطة في الغنى والسلطان ، ام كان تاريخ متاعب ومكاره وآلام . وقد عرفت الامم الراقية ذلك فجعلت من تاريخها القومي أول عامل في تربية الفضائل النفسية وإبراز صفات الرجولة . أما نحن فقد جهلنا هذا فصار الناشئ منا ينشأ وهو لا يرتسم في ذهنه عن مصر القديمة غير خيال مبهم ، واذا اتفق له ان عرف شيئاً عنها فليس هذا الشيء سوى صورة مشوهة تختلط فيها الخرافات بالأخطاء ، وبذلك يفقد التاريخ المصري روحه ، ويتعذر عليه أن يتحدث الى النفوس حديثاً يقوّمها ويربي الفضائل فيها .

هذا رأي المؤلف ، وما اشبه ما يشكو منه بما نعانيه في لبنان . واما كتابه فهو عبارة عن مقالات نشرت تباعاً في جريدة البلاغ المصرية فاستحسنها القراء وجمعها المؤلف بعد تمحيصها وتكميلها تناول فيها مواضيع متنوّعة بلا رابطة جوهرية تربطها وهذه هي :

المدنية المصرية ، هل نبتت في مصر او طرأت عليها من الكلدان ؟ — التقويم المصري — معركة بين الكنيسة والآثار المصرية — عقيدة الحساب بعد الموت — المدنية اليونانية واثر المدنية المصرية فيها — اقتباسات هوميروس من الاساطير والآداب المصرية — قصة الغريق — رسائل سياسية وغير سياسية في عهد الاسرة الثامنة عشر ، بين ملوك مصر وحكام فلسطين وسورية — ملحق التقويم المصري

وقد برهن المؤلف في مقالاته هذه عن دقة في البحث وسعة في الاطلاع العلمي يستحقان المدح ومن امثال الاعتقادات الباطلة والخرافات التي فندها رواية عروس النيل التي نقلها المؤرخون العرب مسندين الى الخليفة عمر بن الخطاب ابطال تلك العادة الهمجية عند الفتح الاسلامي ، فقد ابان المؤلف بالادلة التاريخية الساطعة ان لا أثر لمثل هذه الخرافة عند المصريين لا بعد ولا قبل الفتح (ص ٢٣—٣٢) .

بقي هناك موضوع خالفنا المؤلف في طريقة عرضه ، وان وافقناه في جوهر

الحوادث المروية ، وهو ما قاله في المعركة بين الكنيسة وعلم الآثار المصرية (ص ٦٩—٨٩)

فانه كان شائعاً في الكنيسة سابقاً ان تاريخ الانسان لا يرتقي الى ابعد من ٦٠٠٠ سنة ، ولكن هذا الاعتقاد لم يكن من عقائد الكنيسة ، بل من باب التفاسير الخاصة لنصوص الكتاب المقدس ، كما كان الاعتقاد مثلاً في القرون الوسطى قبل غليلاي ان الشمس تدور حول الارض ، وذلك اعتماداً على حادث يشرع في الكتاب المقدس . وكانت الكنيسة ولم تزل حريصة على علم التفسير وما يلحق به لمنع الآراء السخيفة من تشويش معتقد المؤمنين . فلما اتضح علمياً ان الآثار المصرية ترقى لا شك الى أبعد من ١٠,٠٠٠ سنة او اكثر كان ذلك دافعاً الى اعادة النظر في بعض تلك التفاسير . ومن المسلّم به ان ارقام التوراة لا تعني سنين واسابيع ، كما نحسبها نحن الآن ، ثم ان التوراة لا تقصد الى ضبط علم التاريخ او علم الفلك ، او غيره من العلوم التي لا دخل لها بالدين والآداب ، بل سرد الحوادث كما كانت تتمثل لعرف الناس في ذلك الزمن . وبالفعل نرى ان هؤلاء العلماء الذين اكتشفوا تلك الآثار المصرية ومنهم شامپوليون الكبير واستنتجوا منها قدم الانسان خلافاً للمعتقد السائر كانوا من أخلص ابناء الكنيسة ، ولم يعتبروا ان في ابحاثهم العلمية هذه أدنى تضادّ لعقيدتهم الدينية او اقل خطر عليها . واليك قول احدهم عمانويل ده روجه Emmanuel de Rouget كما ورد في الكتاب نفسه :

« إن مبادئنا لا تسمح لنا بان نتهم المسيحية بأنها تتزعزع اركانها من جراء تقدم علم أيّاً كان . ونحن على تمام اليقين من أن سلسلة التواريخ المصرية ، مهما يكن القدم الذي تنتقل إليه ، ستأخذ مكانها في العلم الحديث ، بجانب العلم الذي يبحث في القوانين الخاصة بسير الكواكب ، وبجانب العلم الذي يبحث في كيفية تكوين طبقات الارض ، من غير أن يكون ذلك سبباً إلى الايمان المسيحي » .

ونزيد ان الكتاب مزين بالصور الكثيرة التي تسهّل للمطالع مأخذه وتكسبه رونقاً جذاباً لا سيما الصور الملوّنة منها وقد جاءت آية في الفن تشهد بدقة العمل بمطبعة دار الكتب المصرية .

ر . ش .

دراسات في تاريخ الترجمة في الاسلام

بقلم پ. كراوس

المقالة الاولى : كتاب الاخلاق لجالينوس . بحث مستخرج من مجلة كلية الآداب ، المجلد الخامس ، الجزء الاول ، القاهرة ، المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية ، سنة ١٩٣٩ ، ٢٢ صفحة حجم كبير .

يُعَدّ پ. كراوس الاستاذ في الجامعة الملكية المصرية الآن من مشاهير العلماء المختصين بالعلاقات بين الثقافة العربية والثقافة اليونانية فله في ذلك مقالات ودراسات عديدة كلها قيّمة محشوّة بالمعلومات الواسعة النفيسة وهو الآن يوافينا بمقالة اولى في تاريخ الترجمة في الاسلام تدور حول كتاب الاخلاق لجالينوس الطبيب اليوناني وهو مأخوذ عن مجموعة محفوظة في مكتبة المرحوم احمد تيمور باشا وكانت سابقاً في حوزة الاديب المرحوم جرجس بك صفا في بيروت وقد وصفها الاب لويس شيخو وصفاً مطولاً في مقالة نشرت ضمن مجموعة عنوانها المجلة موتمر المستشرقين في باريس سنة ١٨٩٧ واعاد صاحبها جرجس بك صفا وصفه ذلك في السنة الـ١٩١٣ في مجلة المشرق ص ١٧٣ اما مختصر كتاب الاخلاق فلم يتنبه الاب شيخو الى اهميته لظنه انه كتاب معروف اصله اليوناني فلا يستحق النشر والحقيقة غير ذلك فكتاب الاخلاق لجالينوس لم ينشر بعد لا في اصله اليوناني ولا في ترجمته السريانية او العربية . والنص الذي عني بنشره الآن الاستاذ كراوس ليس بنص الكتاب بكامله ولكنه مختصر له منسوب على رأي الناشر الى ابي عثمان سعيد بن يعقوب الدمشقي المتطبب المترجم معاصر الوزير علي بن عيسى وقد يكون مترجماً عن الترجمة السريانية لحنين بن اسحق الشهير .

والنصّ الذي عني بنشره الاستاذ كراوس مضبوط بغاية الدقة ومصحوب بملاحظات ومراجعات عديدة تدل على سعة اطلاع الناشر على المخطوطات العربية .

و . ش .

Discursos pronunciados por el alto comisario de Espana en Marruecos Coronel Beigbeder y por el eminente Filosofo Libanes Prof. Amin er-Rihani, 1 fasc. in-8°, 40 p. Larache, 1940.

خطابان خطيران القاهما المفوض السامي الاسباني في المغرب السيد خوان بيكبدر والاستاذ اللبناني المرحوم امين الريحاني في الحفلة الادبية التي اقامها معهد الدروس المغربية في تطوان بتاريخ ٢٠ يونيو سنة ١٩٣٩ بمناسبة تسمية الاستاذ الريحاني مديراً شرفياً لمعهد الدروس المغربية ومنحه وسام المهدي من درجة سمو. واهمية الخطابين سياسية اكثر منها ادبية وقد حملت روح المجاملة المعهودة في مثل تلك المحافل الكولونل بيكبدر الى ان يقول : « الآفاق غير محدودة وانظارنا وطموحنا لا حدّ له ولسنا نرغب فقط في ان تنبعث قرطبة وفي ان تعود العربية لغة الثقافة العالمية كما كانت في العصور الوسطى بل اننا لنحلم بايجاد وئام وتضامن وعلاقات وثيقة بين الثقافتين اللاتينية والعربية » فامل كل ناطق بالضاد ان تعود لغته قابلة مثل غيرها لنقل الثقافة العالمية ويكفيها في ذلك فخلًا .

ر . ش .

Edouard Herriot, Sanctuaires. 1 vol. in. 8°, Paris, Hachette 1938.

المعابد

هذه المعابد هي «معابد مصر وفلسطين وسوريا» اي معابد الشرق الادنى حيث نشأت الاديان العظيمة الشان. واذ كان السيد هريو شغوفاً بكل ما يتعلق بالماضي اراد ان يعرج على كل هذه المعابد الشهيرة ويقف امامها خاشعاً ومحاولًا ان يستوحيها سرّ عظمتها . فتراه يقف وقفة طويلة امام مصر واسرارها فتبدو له ولها دين قائم اساسه الجهر بالله واحد وخالق وذلك منذ ١٥٥٠ سنة قبل الميلاد: «سلام لك يا سيماً لدعاء المحزون ، انت العطوف على من يفزع اليك. انك الوحيد مبدع كل موجود ، الوحيد الاوحد خالق كل مخلوق. إنا نعبد ارادتك لانك انت صانعنا.» (نشيد امون را) . وهناك نصوص تشهد بسمو اخلاقية سامية ، كما ان اخرى تدل على الايمان بالدينونة الاخيرة وبعقائد سياسية واجتماعية جد ناضجة.

كل هذا يبعث في السائح الشهير اسمى الاعجاب ويجيب اليه مصر هذه

القديمة التي يكاد السائح المتسرع لا يرى منها الا عظمة هياكلها التي تتحدى الاجيال. كما انه يستبشر بظاهر النهضة المصرية الحديثة، تلك النهضة التي ساهمت المبقرية الفرنسية فيها بنصيب وافر.

وراح يستطلع معابدَ العلم بعد معابد الآلهة التي كانت لها حملة نابوليون بمثابة حجر الاساس بفضل نخبة العلماء الذين رافقوه وهم اشبه شيء بـ« موسوعة جوّالة ». وهنا يتلذّذ اليوني بتعداد اسماء الليونيين منهم: الكولونيل سيف، المعروف باسم سليمان باشا منظم جيش محمد علي والعلماء فيكتور لوري، ولورتي، وجايار وموري. ويذكر كذلك مويلر ذلك الرجل الفذ جد الطيران الذي قضى نحبه فقيرًا معدماً في احد البيوت الحقيرة في القاهرة.

ثم يذهب بنا المؤلف الى مصدر التوحيد الى فلسطين، هذه البقعة العجيبة التي لا تزال آثار الماضي بادية على صفحتها. ويحاول ان يمثر على ما تبقى من آثار العهد القديم ومن آثار المعلم الناصري ولقد باشر جولته بروح الاخلاص وبرحابة صدر. الا انه اتخذ له دليلًا، لسوء الحظ، چنيبير في مؤلّفه « يسوع ». فاغراه واضله السواء. غير ان ذلك لا يمنعه عن ان يأخذ عليه شكه المرذول، مثلًا ص ٢٠٧ عند كلامه على المؤرخ اليهودي يوسف.

بعد ذلك ينتقل الى لبنان، الى بستان ادونيس، الى بعلبك حيث علّم السوريون روما البناء وفقاً لرسم منظّم يكون قوامه محور تتقابل على جانبيه وتتعادل اجزاء البناء. فما عتّمت ان صارت هذه النظرية القاعدة الاساسية لكل بناية رومية. وبالنظر الى هذا التجديد يبدو فوروم روما، على عظمته، مضطرباً لا يسوده نظام، كما ان اكويول اتينة ذاته لم يوضع لنقوشه رسم شامل. اما ابولودور السوري، مهندس الجسر الجبار على نهر الدانوب، فانه لما دُعي الى رومة لاقامة عمود تراجان والكنيسة اوليبا، قد جاء بهذه النظرية وطبّقها على ما بنى في السنة ٢٢٨.

وزرنا بعد ذلك في دمشق امام النهضة الاسلامية، وينتهي الكتاب بنغمة من التفاؤل بمستقبل شعوب الشرق الادنى.

ان السيد هريو احسن الملاحظة الشخصية وزاد فاحسن الاصغاء الى الادلاء.

الذين خفروا لخدمته ومرافقته. فظفر بفن عجيب ما سمع منهم وما لاحظ بنفسه من علم آثار وتاريخ واديان واجتماع فجاء كتابه رشيقاً لذيذاً ومفيداً .

ر. ش.

ALBERT CHAMPDOR, **Terres et Dieux de Syrie**, 1 vol. in. 8°, 210 pp. 12 illustrations dans le texte, Paris et Neuchâtel. Victor Attinger, 1938.

اراضي سورية وآلهتها

يدوّن المؤلف في هذا الكتاب ما شاهد بام عينه وما اثارت فيه مشاهداته من العِبَر اثناء رحلة قام بها في سورية. ويستدل من العنوان ان ما استلفت اهتمام المؤلف هو الجانب الديني سواء الحاضر او الماضي ، في هذا الشرق ، مهد الاديان الكبرى في العالم. فخص صفحات عديدة بانطاكية ، وبدراويش بابل ، ومجفلات مكة الدينية وبعلبك عاصمة الآلهة وبعبّاد الشيطان . وكذلك تكلم عن الاسلام السوري وعن دين الدروز .

ويصعب على من يطرق مواضيع الى هذا الحد مختلفة ان يكون المامه بها وافياً . لذا نراه عندما فاتته المشاهدة الشخصية ، راح يستعين بكتب ليست دائماً من طبقة يؤمن الاستناد اليها . فكثيراً ما يودّ القارئ لو ان المؤلف دل على المصادر التي استقى منها ويسّر له التحقق مما اورد. على انه يظهر ان المؤلف لم يتحرَّ الامانة والضبط في ذكر الحقائق بقدر ما تحرى الطرافة والجدّة . والا فكيف كان يصح ان يجمع اشياء مختلفة كالدراويش وانطاكية ومكة ودمشق وبعلبك تحت عنوان واحد يسميه « ما بين النهرين » وذلك في الفصل الاول ؟

ر. ش.

La Terre Sainte et les Franciscains. Jerusalem, Typ. des PP. Franciscains.

الاراضي المقدسة

كتاب صغير لا يزيد على ١٠٠ صفحة يستعرض اهم ما جرى من الحوادث عند نزول الآباء الفرنسيسكان الارض المقدسة. ومن المعروف ان الفضل يرجع في قدومهم الى فقير اسيز القديس فرنسيس اذ اوعز الى الاخ الياس في مجمع

١٢١٧ بانشاء دير للفرنسيسكان في الشرق. فاسس هذا دير عكا الصغير. وقد زاره القديس سنة ١٢١٩. ثم تلاه تأسيس دير في دمياط ثم بنيت ادبرة اخرى تكاثرت منذئذٍ في جهات مختلفة. ولم يكن لارض السلام ان تخلو يوماً من الاضطرابات والقلاقل والمشادات المنوعة. غير ان هذه الحالة لم تحد من عزم الاخوة فتشبثوا بالارض المقدسة في ثبات وصبر وجهاد. وكان جزاؤهم انهم توصلوا الى الاحتفاظ بالتراث المسيحي رغماً عن كل ما اعترضهم من العقبات التي طالما اودت بحياة البعض منهم، فاستحقوا ان يُدعَوا — وهم حقاً كذلك — حُرّاس الاراضي المقدسة.

ر. ش.

منشورات مختلفة

الفيزيقا الحديثة، حاضرها ومستقبلها

تأليف احمد فهمي ابو الخير

مطبعة المقتطف القاهرة ١٩٤٠، ١٧٦ صفحة، قطع متوسط

اهدت الينا دار المقتطف كتاباً في «الفيزيقا الحديثة، حاضرها ومستقبلها» من وضع الاستاذ احمد فهمي ابي الخير، يتناول الاستاذ فيه ذلك الفتح العظيم الذي تم لعلم الفيزياء في الخمسين سنة الاخيرة على ايدي النوابغ الافذاذ امثال كلفن وماكسويل وطمسن وغيرهم... فيشرح النظريات الحديثة في الذرات وتركيبها والقوى الكائنة فيها ويبحث في الموجات الاثيرية كاشعة إكس والضوء فوق البنفسجي والموجات الكهربائية الطويلة، فالجاذبية والنسبية، فالميكانيك الحديثة الى ما غير ذلك.

ثم يتصدى الحاضر الى المستقبل فيتكلم عن تلاقي الابحاث الفيزيقية والبيولوجية والبسيكولوجية وتعاضدها على حل الالغاز الهامة التي حيّرت العقل البشري منذ نشأته اعني ماهية المادة والحياة والعقل. فيعدنا المؤلف بان العلماء سيعرفون قبل سنة ١٩٥٠ اهم العوامل التي تؤثر في دالة الحياة وانه ستكتشف وسائل غير ضارة لزيادة الوثوب الحيوي فتقل مثلاً مدة الحمل حتى تصل الى

نهايتها الصغرى الطبيعية ويكون تجديد الشباب مأموناً ونافعاً ولكن لا كوسيلة لمحاولة الخلود والتغلب على الموت ؛ وتحمى امراض كالسرطان والزهري ! . . مَدّ الله حياة مؤلفنا وقرائنا الاكارم حتى تعقد هذه الزهور فيجنوا من ثمارها الشهية .

هذا مجمل ما جاء في كتاب الاستاذ فهمي ابي الخير ، اما كيفية شرح المسائل العويصة التي يتضمنها فبعدم استخدام القوانين الرياضية وبعرض النظريات دون مناقشة على ابسط وجه ممكن جاعلاً بذلك كتابه قريب التناول لمعظم من لهم بعض الالمام بالعلوم ؛ وقد تلذ مطالعته بنوع خاص لحملة البكالوريا الذين يرغبون في الوقوف على عجائب الفيزياء الحديثة . وإنا لهم من المحبذين .

ع . ا .

الحرية

تأليف ستانلي موريسون م . ع . (اكسفورد)

صدر عن دار الشرق والغرب في القاهرة ١٩٤١ — ١٢٤ ص . قطع صغير

ان سببين رئيسيين حملا الناشرين على وضع هذا الكتاب وهما اولاً كما ورد في المقدمة ان الحرب القائمة الآن ليست حرباً بين الجيوش المتقاتلة فحسب بل ولكنها نزاع محتدم بين نظريات وآراء في الحرية والعدالة يصدم بعضها بعضاً وانظمة من الحكم متنافرة متعادية وفلسفات من الحياة متنابذة قسمت العالم الى معسكرين كبيرين وخلعت مؤثراتها على نظم الجماعات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والاخلاقية بل حتى الروحية .

والسبب الثاني هو الاعتقاد بان كثيراً من المبادئ والاوضاع والانظمة الحالية لا بد ان يطرأ عليها تغيير كبير . فالنزعة القومية مثلاً التي توّجتها الحرب الكبرى الماضية ستبدل بنزعة جديدة ارقى منها الا وهي النزعة العاطفية الانسانية التي توفق بين مصالح الامة الواحدة ومصالح الامم جميعاً وترى خير الامة من خير الانسانية .

وجاء الكتاب بشروح واضحة عن هذه الافكار مبيناً واجب التعاون

الدولي وعارضاً الاقتراحات لانشاء نظام عالمي جديد وتكوين عصبة للامم على اسس قوية وختم بحثه بفصل عن الحاجة الى تجديد روحي عام لولاه اذهبت كل المساعي ادراج الرياح ولا يتألم العالم اليوم الا من تغلب المادة على الروح .

ر . ش .

مقالات

في اوصاف الله تعالى وكمالاته – في لاهوت يسوع المسيح – في الوهية الروح القدس – في الثالوث الاقدس – في خلود النفس – في القيامة الاخيرة ، مطبعة الادب بيروت ١٩٤١ ، ٦٨ ص . متوسطة .

أصدرها صاحب الغبطة مار انطون بطرس عريضه بطريرك الطائفة المارونية الجزيل الطوبى

جاء هذا الكراس مختصراً مفيداً عن أهم المعتقدات المسيحية معروضة بطريقة سهلة واضحة واسلوب عربي فصيح يجد فيها المؤمن بل الكاهن نفسه منافع شتى لايمانه ولعبادته . وقد ختمت هذه الدراسات الصغيرة بخلاصة في القيامة الاخيرة والحياة الابدية وما أحوجنا في ايامنا هذه الى الحقائق التي تجد فيها النفس قوة وسلوانا .

ر . ش .

S. E. Mgr Thamer Toth, Mariage et Famille. Sermons et Conférences, Traduit du hongrois, par l'Abbé Marcel Granoclaupon, 1 vol. in-8°, 288 pp., Mulhouse, éd. Salvator, Paris, éd. Casterman, 1939.

الزواج والعائلة

للمؤلف السيد تهامر توت الاسقف المجري كتب نفيسة تبحث في الحياة العائلية لا سيما ما اختص منها بالشبيبة في جيلنا الحاضر والاخطار المحدقة بها من الناحية الاخلاقية وقد اشرنا في اعدادنا السابقة الى كثير منها واما الكتاب الموصوف هنا فهو عبارة عن عظات ومحاضرات شرح فيها السيد تهامر توت ما هي عقيدة الكنيسة الكاثوليكية في سر الزواج وما تفرضهُ من واجبات على العباد . وترجمة الكتاب فصيحة سهلة المأخذ تقرب هذه التعاليم العالية الى افهام الجميع .

ر . ش .

Les Missionnaires du Travail, Plaquette de 24 pages, Paris, Bonne Presse, 1940.

رسل العمل

تسمى الكنيسة في الاوساط العاملة التي تسربت اليها الروح الشيوعية ففصلتها عن الدين المسيحي وافشت فيها روح اللادينية الى ان تعيد فيها روح الايمان وقد نوّه احبارها مراراً في رسائلهم بالمبادئ المسيحية الملائمة للحياة الاجتماعية الجديدة وهذه فصيلة من الرسل عكفت على التبشير بالانجيل بين العمال وادخال روح المحبة والعدل في اوساطهم . ر . ش .

Mme Marteau de Langle de Cary, Les Saints du Calendrier, Janvier, 1 vol. illustré. Grand in-8°, 164 pp., Paris, Plon 1940. Prix : 18 fr.

سيرة القديسين لايام السنة : كانون الثاني

كتاب لذيذ للصغار والكبار يورد سير القديسين يوماً فيوماً باسلوب سهل وشروح وافية وقد تجلّى بصورة خاصة بكل واحد منهم فتتمنى من المؤلف مواصلة عمله فتتم الفائدة . ر . ش .

Abbé Th. Moreux, Où sommes-nous ? Nouvelle édition entièrement remise à jour. 1 vol. in-8°, 224 pp., 106 gravures. Paris, Bonne Presse, Prix : 15 fr.

اين نحن ؟

أصبح المؤلف وهو مدير مرصد مدينة بورج في فرنسة من مشاهير الكتّاب الذين قرّبوا العلوم الفلكية لعامة الشعب فبعد كتاباته : من اين أتينا ؟ والى اين نذهب ؟ ومن نحن ؟ جاء بكتابه هذا الاخير : اين نحن ؟ وهو ليس بجديد ولكنه جدد طبعه وضبطه كل الضبط بمقتضى الاكتشافات الاخيرة — فجاء قريب المأخذ سهل الفهم يصف بدقة ما في الافلاك من بدع وغرائب يدهش لها العقل البشري — وفي الكتاب تصاوير عديدة تزيد به رغبة ولذة .

ر . ش .